وقائع المؤتمر العلمي الثامن (الدولي الثاني) لكلية الإعلام – الجامعة العراقية ٢٠٢٣م، ص١- ١٢.

قياس فاعلية وسائل الإعلام ومضامينها، وعلاقته بالتنمية المستدامة

Measuring the effectiveness of the media, its contents, and its relationship to sustainable development

أ.د محسن عبود كشكول – الجامعة العراقية

Prof Mohsin Abboud Kashkool

Iraqi University, College of Mass Communication

مستخلص:

سعى البحث إلى التعرف على الطريقة المثالية لقياس فاعلية وسائل الإعلام ومضامينها، وعلاقة طريقة القياس بتحقيق التنمية المستدامة، وهنا يقدم البحث رؤية بشأن كيفية استقاء الجمهور لمعلوماته من وسائل الإعلام المختلفة، وهل يتم قياس ذلك من المضمون وتواتر تناوله في وسائل الإعلام أم من خلال تقييم الجمهور لتلك الفاعلية، والأمر يتعلق باجتهادات الباحث بأفضل السبل للقياس والتي ينبغي أن تكون مقبولة من قبل الخبراء المحكمين لاستمارة الباحث (سواء استمارة تحليل المضمون أم الاستبانة)، وكل ما يتوصل إليه الباحث سيشمل نوع المضمون أو تقييمه، أو مصادر المعلومات بشأن الموضوع، وكذلك تقييم أساليب عرض الموضوع أو كيفيه استخدام الجمهور للمعلومات التي حصل عليها بشأن موضوع البحث، وقد توصل البحث إلى التأكيد على أهمية قياس فاعلية وسائل الإعلام ومضامينها في البحوث العلمية، وجدوى ذلك علميا ومنهجيا، وأهمية النتائج التي تتوصل إليها البحوث الإعلامية، فضلا عن أهمية الجوانب الاحصائية، والتي تشمل الجوانب الخاصة برصد تكرارات طرح المضامين، أو استخدام البرامج الإحصائية (SPSS)، والتي تعد أفضل السبل لقياس فاعلية وسائل الإعلام المختلفة؛ ومدى تفاعل الجمهور مع مضامينها في التعليق على المحتوى الإعلامي، أو مشاركة الموضوعات، واحتساب العلاقات الارتباطية ذات دلالة الإحصائية على طبيعة فاعلية وسائل الإعلام لدى الجمهور فكلما تناولت وسائل الإعلام موضوع البحث؛ كلما كانت فاعلة وأكثر مصداقية، وكلما كان الجمهور أكثر إيجابية في تقييم فاعليتها.

الكلمات المفتاحية: قياس الفاعلية، فاعلية وسائل الإعلام، فاعلية المحتوى الإعلامي، التنمية المستدامة.

Abstract:

The research sought to identify the ideal method for measuring the effectiveness of the media and its contents, and the relationship of the method of measurement to achieving sustainable development. Here, the research provides a vision regarding how the public obtains its information from various media outlets, and is this measured by the content and

frequency of its coverage in the media or by audience evaluation? For that effectiveness, the matter is related to the researcher's efforts on the best means of measurement, which should be accepted by the experts arbitrating the researcher's questionnaire (whether the content analysis form or the questionnaire), and everything that the researcher arrives at will include the type of content or its evaluation, or the sources of information on the topic, as well as an evaluation of methods. Presenting the topic or how the audience uses the information it obtained regarding the research topic، The research emphasized the importance of measuring the effectiveness of the media and its contents in scientific research, the feasibility of doing so scientifically and methodologically, the importance of the results reached by media research, as well as the importance of statistical aspects, which include aspects of monitoring the frequency of presenting content, or the use of statistical programs (SPSS), which is the best way to measure the effectiveness of different media; The extent of the audience's interaction with its contents in commenting on the media content, or sharing the topics, and calculating statistically significant correlations on the nature of the effectiveness of the media among the public. Whenever the media addresses the subject of the research; The more effective and credible it is, the more positively the public will evaluate its effectiveness.

Keywords: measuring effectiveness, effectiveness of media, effectiveness of media content, sustainable development.

مقدمة :

ألقت التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال بظلالها على العملية الاتصالية، إذ أفرزت تطورات الإنترنت تغييرات بمعالم العمل الصحفي شيئاً فشيئاً، وتوجهت أبحاث الإعلام ودراساته للكشف عن ملامح العمل الصحفي وخصائصه ومدى إفادته من التقنيات التي توفرها شبكة الانترنت، ومن أهم تلك الخصائص ميزة التفاعلية بين المرسل والمستقبل وبشكل لم يكن موجوداً أو متوفراً في وسائل الإعلام التقليدي، وقد أصبحت التفاعلية سمة أساسية مميزة لوسائل الإعلام بفضل التطور الهائل في تقنيات الاتصال التي ساهمت في كسر حواجز المكان والزمان وجعلت الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام جزءاً أساسياً ومؤثراً في وسائل الإعلام.

وقد ظهر توجه جديد بين الباحثين لدراسة فاعلية وسائل الإعلام، والاشكالية في كيفية دراسة وقياس الفاعلية للمواقع الإلكترونية أو أي من وسائل الإعلام، وبالتأكيد أن فهم وتفسير مدى فاعلية وسائل الإعلام يتطلب معرفة القضية أو الظاهرة التي تنشط فيها الوسيلة وقياس الفاعلية في حجم الاهتمام بتلك القضية وطبيعة التناول من حيث المضمون وتدعيم الشكل، ويمكن قياس الفاعلية

أيضا في تأثير الوسيلة في الجمهور، ومثل ذلك قياس فاعلية الحملات الانتخابية في التوعية بالتصويت الانتخابي، وهنا الفاعلية يمكن قياسها عن طريق استطلاع آراء الناخبين عن طريق الاستبانة.

في هذا البحث هناك ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل يتمثل بوصف الاطار المنهجي الذي يعد المسار أو الطريق العلمي الذي سلكه الباحث في وصف الظاهرة، وهي تركز على مشكلة البحث وأهميته وأهدافه، والحدود ومجالات البحث، فضلا عن الأدوات التي استخدمت في البحث.

اما المبحث الثاني فيتمثل في الاطار النظري الذي يهتم بوصف التفاعلية في وسائل الإعلام، اذ تضمن المبحث عرض لمفهوم التفاعلية وابعادها الستة فضلا عن التعرف على أنواع التفاعلية ودورها في وسائل الإعلام.

في حين جاء المبحث الثالث ليتناول رؤية الباحث النقدية بشأن رصد وقياس طبيعة الفاعلية في وسائل الإعلام.

المبحث الاول : منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث:

تعد مهمة تحديد مشكلة البحث وصياغتها من ضرورات البحث العلمي ومتطلباته، ويُؤثر اختيار المشكلة تأثيراً مباشراً في جميع الخطوات البحثية التي تليها، فهي تُحدد للباحث نوع البحث التي يمكنه القيام به، وطبيعة المنهج الذي يتبعه وخطة البحث وأدواته، فضلًا عن نوع البيانات التي سيحصل عليها، وتتطلب معالجة المشكلّات الاستناد إلى البحوث العلمية لغرض الاختبار والمتابعة الميدانية والنظرية، فالسمة الرئيسة التي تُميز البحوث في سياقها العلمي أن تكون ذات مشكلّة محددة، وفي حاجة إلى من يتصدى لها بالبحث والتحليل من جوانبها المتعددة، وعلى وفق ذلك التوصيف تتجسد المشكلّة في هذا البحث بالتساؤل الرئيس الآتـــي: (ما آليات قياس فاعلية وسائل الإعلام ومضامينها، وما علاقة ذلك بتحقيق التنمية المستدامة؟)

وتندرج تحت التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما آليات قياس فاعلية مضامين وسائل الإعلام؟
٢. ما مدى امكانية قياس فاعلية وسائل الاتصال عن طريق جمهورها؟
٣. ما علاقة التنمية المستدامة بقياس فاعلية وسائل الإعلام؟

ثانياً- أهمية البحث :

تشترك العلوم جميعاً في افتراض أن هناك علاقات منظمة بين الظواهر المختلفة، وهي تحاول الكشف عن أبعاد الظاهرة والسعي للتوصل إلى فهم واضح للمشكلّة، إذ إن أهمية البحوث ترتبط بثرائها العلمي وطبيعة الاكتشاف الجاد، وَالتفسير وَالنقد المنطقي، وتكتسب البحوث العلمية أهميتها في ضوء جملة من العناصر، منها ما يرتبط بطبيعة المشكلة البحثية أو الموضوع البحثي الذي تتصدى له، ومنها ما يرتبط بالمجتمع الذي يفترض أن تسهم في حل مشكلاته، فضلاً عما يمكن أن تمثله من إضافة مهمة إلى المعرفة في المجال التخصصي الذي تنتمي إليه وفي ميادين العلم عامة،

ذلك أن أهمية موضوع الدراسة بالدرجة الاولى، تنطلق من أهمية الموضوع الذي يتناوله، كونه يتناول قضية مهمة من ناحية رصد مستويات الفاعلية المتاحة في وسائل الإعلام، وتتمثل أهمية البحث في عدد من الأوجه التي تستند إليها البحوث العلمية وكما يأتي:

١) **الأهمية العلمية :** تكمن الأهمية العلمية في تحديد مفهوم الفاعلية في وسائل الإعلام وكيفية دراستها، وكيفية قياس فاعلية وسائل الإعلام، إذ يرى الباحث ان ذلك يشكل اضافة علمية جديدة ممكن الاستفادة منها.

٢) **الأهمية المجتمعية:** تتمثل بوجود تفاعل كبير بين المرسل والمستقبل، أي بين وسائل الإعلام وجمهورها، وأن قياس مستوى الفاعلية في الوسائل أو في مضامينها يعد ضرورة للاستفادة من توظيف تلك الوسائل في إحداث المتغيرات المطلوبة لتقدم المجتمع ومواكبة متطلبات التنمية المستدامة وعوائد ذلك على المجتمع.

٣) **الأهمية التطبيقية للمؤسسات الإعلامية:** لابد لأي بحث أن يشير إلى الأهمية أو الفائدة التي تجنيها وسائل الإعلام من دراسة الفاعلية وقياس مدى التفاعلية فيها.

ثالثاً - أهداف البحث :

لابد لأي بحث من أهداف يسعى إلى تحقيقها أي "ماذا يريد أن يبحث"، ولذلك تكون هناك أسئلة محددة يسعى البحث إلى ايجاد إجابات واضحة عنها ، وبهذا تكون الأهداف بمثابة الغايات التي يسعى الباحث إلى تحقيقها عن طريق دراسته للمشكلة، و ينبغي أن لا تخرج عن الأهداف العامة للبحث العلمي في إطار البعد النظري والتطبيقي الخاص بالمشكلة، ويهدف هذا البحث إلى الإجابة عن تساؤلات المشكلّة، ويمكن اجمالها بما يأتي:

١.معرفة آليات قياس فاعلية مضامين وسائل الإعلام.
٢.تحديد مدى امكانية قياس فاعلية وسائل الاتصال عن طريق جمهورها.
٣.التعرف إلى علاقة التنمية المستدامة بقياس فاعلية وسائل الإعلام.

رابعًا- حدود البحث ومجالاته :

يُعد تحديد مجالات البحث خطوة مكملة للمضي في عملية البحث على وفق خطوات منسقة ومنظمة، وتتمثل مجالات بـ:

١- **المجال المكاني: والذي** يتعلق بمجال البحث المكاني، أي مكان وسائل الإعلام بصرف النظر عن طبيعتها.

٢- **المجال الزماني:** يتمثل المجال الزماني للبحث بالمدة المحددة للبحث المراد قياس الفاعلية فيه أو تلك المدة التي يرى الباحثون أنها مدة زمنية كافية للخروج بنتائج واقعية تلبي أهداف البحث.

٣- **المجال الموضوعي:** يتمثل في موضوع البحث الذي ينبغي تحديده بأطر لا يتعداها.

٤- **المجال البشري:** يتمثل بالجمهور الذي نعتمد عليه في قياس الفاعلية.

خامسًا- مجتمع البحث وعينته :

يشكل مجتمع البحث مجموع المفردات التي يستهدفها الباحث لدراسة الفاعلية وتحقيق نتائج البحث، وهي قد تشمل الوحدات والفئات التي تقع في إطار تعميمات البحث ونتائجه ولما كان الهدف من البحث هذا هو معرفة قياس الفاعلية في وسائل الإعلام.

سادسًا- نوع البحث ومنهجه :

ان تحديد منهج البحث يتوقف على الهدف الذي يسعى الباحث إلى تحقيقه من إجراء دراسته، ذلك أن المنهج يمثل مجموعة من القواعد والخطوات التي يجب ان يتبعها الباحث للوصول إلى النتائج المستهدفة، فهو وسيلة الباحث في ضبط الدراسة بصيغة عامة وضبط إجراءاته طبقًا للقواعد المعيارية المميزة لكلّ منهج، كما يشير مفهوم المنهج من الناحية التطبيقية إلى طريقة التعامل مع القاعدة المعرفية، وقد وجد الباحث أن هذا البحث من البحوث الوصفية التي تركز على وصف آليات قياس الفاعلية، وكذلك تقديم الرؤية المنهجية التي يمكن أن تخدم الباحثين مستقبلا في دراسة أي ظاهرة وتفسيرها .

سابعًا: أدوات البحث:

يسعى الباحث إلى تحقيق أهداف البحث عبر أدوات بحثية تتناسب وموضوع دراسته وطبيعة الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ويعتمد البحث على الاستنباط والاستكشاف القائم على خبرات الباحث السابقة.

تاسعاً: المفاهيم والمصطلحات

١. **الفاعلية:** وتشير إلى الفعل ورد الفعل بين المستخدم وما يعرض عليه من معلومات، حيث يتم من خلال برامج عدة في إحراز نوع من الاتصال الثنائي والموقف التعليمي.

٢. **مفهوم التنمية:** هي العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والنظام الحاكم في سبيل تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية في محاولة لدمجها في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأكبر قدر مستطاع.

٣. **التنمية المستدامة:** يقصد بها التنمية التي تلبي احتياجات البشر في الوقت الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق أهدافها، ويقصد بها الجهود التنموية التي تبذلها المجتمعات العربية لتلبية احتياجات المواطنين دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على اشباع احتياجاتهم. وعلى نحو عام هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها.

المبحث الثاني: فاعلية وسائل الإعلام والتنمية المستدامة

أولا: فاعلية وسائل الإعلام

الفاعلية هي قدرة شيء ما على تحقيق الغرض المنشود أو الهدف المحدد، وفي سياق وسائل الإعلام، فإن فاعلية الوسائل الإعلامية تعني القدرة على نشر المعلومات والأخبار والمحتوى بطريقة تؤثر على الجمهور بالشكل الذي تريده الجهة التي تتبنى الانتاج الإعلامي (المنتج) أو المنظمة المعنية، وتتمثل فاعلية وسائل الإعلام في إيصال المعلومات والأخبار والرسائل إلى

الجمهور، ذلك أن من الأمور المهمة التي تحدد دور الإعلام في المجتمع؛ هي فاعلية وسائل الإعلام وتأثيرها والتي تتوقف على عدة عوامل، منها:

أ. **وفرة المعلومات:** إذ تقوم وسائل الإعلام بتوفير المعلومات والأخبار للجمهور، ويمكن أن تساعد في نشر الوعي والمعرفة حول الموضوعات المختلفة.

ب. **تشكيل الرأي العام:** يتمكن الإعلام من تشكيل الرأي العام بناءً على المعلومات والأخبار التي ينقلها، ويمكن أن يؤثر في قرارات المجتمع واتجاهاته.

ت. **التوعية والتثقيف:** يمكن للإعلام أن يساعد في التوعية والتثقيف حول مختلف المواضيع، مثل توعية الجمهور بالأمور الصحية والبيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ث. **الإنفاذ والرقابة:** يمكن للإعلام أن يساعد في الإنفاذ والرقابة على السلطات والمؤسسات الحكومية والخاصة، ويمكنهم التحقق من صحة المعلومات والأخبار والتأكد من عدم انتهاك الحقوق والحريات الفردية.

ج. **التأثير في السلوك والتحرك:** يمكن للإعلام أن يؤثر في سلوك وتحرك الجمهور ويمكنهم تشجيع المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

وتعتمد فاعلية الإعلام على جودة المعلومات والأخبار التي ينقلها، وقدرته على نقلها بشكل مؤثر وصحيح وموضوعي ومتوازن، وكذلك على قدرته على التواصل مع الجمهور وتلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم.

ويمكن تقييم فاعلية وسائل الإعلام عبر مجموعة معايير وعدة طرق لقياس الفاعلية، ومنها:

١- **قياس المشاهدة والاستماع:** يتم قياس فاعلية التلفزيون والإذاعة من خلال قياس عدد المشاهدين والمستمعين للبرامج المختلفة، وكذلك مدى تفاعل الجمهور مع هذه البرامج.

٢- **قياس الوصول:** يمكن قياس فاعلية وسائل الإعلام من خلال قياس عدد الأشخاص الذين يتلقون المعلومات والأخبار من خلال هذه الوسائل، وكذلك مدى تأثير هذه المعلومات على المجتمع، ويمكن استخدام مقاييس مثل عدد الزيارات والمشاهدات والتفاعل على المواقع الإلكترونية.

٣- **قياس التفاعل الاجتماعي:** يتم قياس فاعلية وسائل الإعلام من خلال قياس مدى التفاعل الاجتماعي والحوار الذي يثيرها، وكذلك مدى تأثيرها على الرأي العام واتجاهاته، ويمكن استخدام مقاييس مثل عدد المشاركات والتعليقات والإعجابات على مواقع التواصل الاجتماعي ومدى انتشار المحتوى.

٤- **قياس التأثير على السلوك:** يمكن قياس فاعلية وسائل الإعلام من خلال قياس مدى تأثيرها على سلوك الجمهور وتحركاته، وكذلك مدى تأثيرها على قرارات المجتمع واتجاهاته، ويمكن استخدام مقاييس مثل عدد الاشتراكات والمبيعات والحركة المرورية (عدد الزيارات) على المواقع الإلكترونية المختلفة.

٥- **قياس الجودة والمصداقية:** يمكن قياس فاعلية وسائل الإعلام من خلال مراقبة جودة المحتوى والمعلومات التي يتم نشرها على وسائل الإعلام، وكذلك مدى موضوعيتها وتوازنها والتأكد من صحة المعلومات، ويمكن استخدام مقاييس مثل مدى الدقة والموضوعية والتوازن في النشر ومدى المصداقية.

ويمكن استخدام هذه الطرق المختلفة لقياس فاعلية وسائل الإعلام، والمزيد من الطرق والأساليب يتم استخدامها لتحديد الفاعلية بشكل أكثر دقة واستيعابًا لمجموعة متنوعة من العوامل المؤثرة.

كما أن الطريقة الأكثر شيوعًا لقياس فاعلية وسائل الإعلام هي قياس المشاهدة والاستماع، حيث يتم تحديد عدد المشاهدين والمستمعين للبرامج المختلفة ومدى تفاعلهم معها، إذ يتم استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع في صناعة الإعلام والإعلان والتسويق، وتستخدم أدوات مثل استطلاعات الرأي والأبحاث الاستقصائية لتقييم فاعلية البرامج والإعلانات؛ ومع ذلك، فإن هذه الطريقة ليست الطريقة الوحيدة لقياس فاعلية وسائل الإعلام، بل يتم استخدام العديد من الطرق الأخرى لتقييم فاعلية الإعلام، مثل قياس التفاعل الاجتماعي وقياس التأثير على السلوك وقياس الجودة والمصداقية، ويعتمد استخدام الطرق المختلفة على الهدف المحدد من القياس والمتطلبات المحددة للتحليل، ويمكن استخدام تحليلات متعددة للحصول على نتائج أكثر دقة واستيعابًا للعوامل المختلفة التي تؤثر على فاعلية وسائل الإعلام.

هناك العديد من الطرق المستخدمة لقياس فاعلية وسائل الإعلام بالإضافة إلى قياس المشاهدة والاستماع، ومن بين تلك الطرق (قياس الأثر الاجتماعي)، حيث يتم قياس مدى تأثير وسائل الإعلام على المجتمع بشكل عام، ويمكن استخدام مقاييس مثل مدى التغيير في الاتجاهات الاجتماعية والسلوكية والثقافية، وبهذا يكون قياس فاعلية وسائل الإعلام عاملاً مهماً في قياس نجاح الحملات الإعلانية والتسويقية والإعلامية، حيث تعتمد قدرة هذه الحملات على قدرة الوسائل الإعلامية على الوصول إلى الجمهور وتحريكه لاتخاذ إجراء معين مثل الشراء أو الانضمام إلى حملة توعوية، وكذلك يمكن رصد الفاعلية من خلال قياس التأثير على السلوك وقياس الجودة والمصداقية. ويعتمد استخدام الطرق المختلفة على الهدف المحدد من القياس والمتطلبات المحددة للتحليل، ويمكن استخدام تحليلات متعددة للحصول على نتائج أكثر دقة واستيعابًا للعوامل المختلفة التي تؤثر على فاعلية وسائل الإعلام.

وتعتمد الطريقة المستخدمة لقياس فاعلية وسائل الإعلام على الهدف المحدد من القياس والمتطلبات المحددة للتحليل، ويمكن استخدام تحليلات متعددة للحصول على نتائج أكثر دقة واستيعابًا للعوامل المختلفة التي تؤثر على فاعلية وسائل الإعلام، إلا أن الطريقة الأكثر شيوعًا لقياس فاعلية وسائل الإعلام هي قياس المشاهدة والاستماع، حيث يتم تحديد عدد المشاهدين والمستمعين للبرامج المختلفة ومدى تفاعلهم معها. يتم استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع في صناعة الإعلام والإعلان والتسويق، وتستخدم أدوات مثل استطلاعات الرأي والأبحاث الاستقصائية لتقييم فاعلية البرامج والإعلانات.

ولتحديد فاعلية وسائل الإعلام، يمكن اتباع الخطوات التالية:

١- **تحديد الهدف:** يجب تحديد الهدف المحدد لوسيلة الإعلام والنتيجة المرجوة من استخدامها، مثل زيادة المبيعات أو التوعية بقضية معينة أو تغيير سلوك الجمهور.

٢- **تحديد المتغيرات القياسية:** يجب تحديد المتغيرات التي سيتم قياسها لتحديد فاعلية وسيلة الإعلام، وهي متغيرات مثل عدد المشاهدين أو المستمعين أو عدد التعليقات أو عدد الزيارات على الموقع الإلكتروني.

٣- تحليل البيانات: يتم جمع البيانات المتعلقة بالمتغيرات المحددة وتحليلها لتقييم فاعلية وسيلة الإعلام.

٤- تصميم استبيانات واستطلاعات الرأي: يمكن استخدام استبيانات واستطلاعات الرأي لقياس تأثير وسيلة الإعلام على الجمهور ومعرفة رأيهم في المحتوى والإعلانات والبرامج.

٥- الاستنتاج: يتم استخدام البيانات المحللة ونتائج الاستبيانات للوصول إلى استنتاجات حول فاعلية وسيلة الإعلام وتحديد ما إذا كانت الوسيلة قد حققت الهدف المحدد أم لا.

يجب ملاحظة أن قياس فاعلية وسائل الإعلام يتطلب الكثير من العمل والتحليل والتقييم، وأن النتائج التي تحصل عليها قد تكون مجرد تقديرات أو توقعات، ولا تعبر بالضرورة عن نتائج دقيقة ومؤكدة، ولذلك، يجب تحليل النتائج بعناية والاستنتاج بشكل صحيح لتحديد فاعلية وسائل الإعلام.

ثانياً: قياس فاعلية الإعلام في مواجهة الجريمة الالكترونية

ويمكن الاستشهاد بتداعيات تطور التقنيات ووسائل الاتصالات التي ساعدت في انتشار وعولمة الجريمة وإنتاج جرائم اجتماعية واقتصادية، وظهرت أنماط جديدة من الجريمة تنفذ عن بعد، واستفادت المجموعات الاجرامية في ذلك من مجالات توظيف التقنيات والاتصالات في النشاط الإجرامي مثل التنصت والاحتيال على المصارف واعتراض بطاقات الائتمان وسرقتها والسطو على البنوك إلكترونياً، والوصول إلى المعلومات الأمنية والعسكرية الحساسة، وهذه كلها جرائم مستحدثة نتيجة التطورات التدريجية لاستخدام شبكة الإنترنت، وهنا يمكن أن تقيس فاعلية وسائل الإعلام في كيفية المواجهة للجريمة الإلكترونية والتي تُعرف بأنها: "أي فعل يتم من خلال أجهزة الكمبيوتر بهدف التعطيل والإتلاف، كذلك استخدام البيانات والمعلومات المخزونة عبر سرقتها أو الاحتيال بها لمقاصد غير شرعية، وقد تكون الجريمة استخدام فيروس يعطل الجهاز ويخترقه أو ما يماثله من تقنيات خبيثة، وهي تدخل في توصيف الاعتداء الظاهر على خصوصية الآخرين عن طريق توظيف التقنيات الرقمية، ويترتب على ذلك الاعتداء أضرار جسدية أو نفسية أو مادية، ويتطلب العمل بنفس الأساليب لوقف ذلك الاعتداء أو الاستدلال والتحقيق في حيثيات كل ما يندرج ضمن الجرائم الالكترونية، والعمل على مواجهة الجريمة الرقمية ينطوي على صراع بين المحقق والمجرم، الاول ينشد الحقيقة عن الجريمة والثاني يحاول التضليل وطمس الحقائق لضمان الافلات من العقاب".

ولأن الجرائم الإلكترونية تعد اليوم عائقًا في طريق التنمية المستدامة لأنها تهدد آمن الإنسان وحريته وكرامته، وتعد هذه المشكلات عائقًا في طريق التنمية البشرية وتهدد آمن الإنسان وحريته وكرامته، وتستهدف الجرائم الإلكترونية الأطراف الأضعف دائمًا من النساء اللواتي يخفن على صورتهم المجتمعية، خاصةً في المجتمعات المحافظة، مثل: المجتمع العربي والأطفال استغلالًا لسذاجتهم وسهولة استدراجهم، ويكون الضرر الواقع على الضحية وراءه مكاسب مادية أو اهداف جنسية، لذلك فإن أغلب الجرائم تندرج تحت جريمة واحدة وهي الابتزاز الإلكتروني، فنجد أن أغلب ضحايا الابتزاز الإلكتروني من النساء من خلال ابتزازهم بصور خاصة أو محادثات للحصول على أموال أو استدراجهم لعلاقات مشبوهة وأفعال غير سليمة، كذلك يمكن أن يكون

الجاني شخصًا معروفًا من الضحية، استدرجها للحصول على البيانات الخاصة أو استخدم إحدى تقنيات الاختراق، أو شخصًا استخدم برنامج لفبركة صور أو محادثات غير حقيقية.

ويمكن عد الجرائم الإلكترونية مرضًا يسبب الفتك بالمجتمعات والعلاقات الإنسانية، ويؤخر من عجلة التقدم والتنمية التي يعيشها العالم مؤخرًا، وأول هذه الآثار هي تدمير قيم الأسرة من خلال استغلال أفرادها والإساءة له وصورته التي تؤثر في باقي أسرته لمدة طويلة، و ثاني هذه الآثار هو على المجتمع وهو إيقاع الضرر عليه وعلى الاقتصاد والخصوصيات للأفراد، كذلك إيقاع الضرر على الدولة التي يتفكك أفرادها مسببًا أعمال انقلاب عسكرية وحروب أهلية[١].

وقد يسبب انتشار الجرائم الإلكترونية انتاج جيل غير سوي يبرر الجريمة ويرتكبها بأريحية دون النظر إلى خطورة ذلك وتداعياته بسبب زيادة استخدام وسائل التواصل وانتشارها داخل المنزل وبين الجميع من الأطفال إلى الكبار، وهذا العرض يكشف عن ضرورات قياس فاعلية الإعلام الرقمي في مواجهة الجريمة الالكترونية.

ثالثا: فاعلية الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة:(The sustainable development)

فرض مصطلح التنمية المستدامة نفسه في الخطاب الإقتصادي والسياسي على مستوى العالم بعد تنامي الوعي لدى الهيئات والمؤسسات والأفراد بقضايا المجتمع والبيئة ولاسيما في أواخر القرن الماضي.

فقد توضحت ملامح هذا المصطلح مع نشر تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية المسماة بلجنة برونتلاند عام (١٩٨٧م) [*] ، والتي دعت إلى تبني المؤسسات مزيدا من البرامج التنموية بشكل رسمي ودائم من أجل زيادة معدلات النمو الإقتصادي والعدل الإجتماعي والحفاظ على التوازن البيئي وفق رؤية اقتصادية جديدة قائمة على العلاقة التفاعلية بين البيئة الطبيعية والمجتمع والأداء الإقتصادي للمؤسسات،[٢] و ذلك بتوفير احتياجات الافراد من العمل والغذاء والطاقة والصحة فضلاً عن حق الانتفاع من الموارد الطبيعية مع الأخذ بالاعتبار البعد الزمني لحاجات المجتمع الراهنة من دون هدر حق الأجيال القادمة.[٣] وتهدف عملية التنمية المستدامة إلى إحداث مجموعة من التغييرات الجذرية في مجتمع معين، لإكساب ذلك المجتمع القدرة على النمو الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسين المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، ويكون ذلك بتعاون الحكومات مع شركات القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني للقيام ببرامج تنموية مخططة ومدروسة للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمجتمع وكذلك الثقافي والاجتماعي والبيئي على المدى

---

(١) غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية. مصر: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.

(*) لجنة برونتلاند: اسم موجز للجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، وقد سُميت باسم رئيسها، جرو هارلن برونتلاند، رئيس وزراء النرويج. وقد أصدرت اللجنة تقريراً في عام ١٩٨٧ بعنوان مستقبلنا المشتَرك، هو الذي أرسى مفهوم التنمية المستدامة آنذاك (برنامج الأمم المتحدة، شرح المصطلحات الرئيسية)، ص ٢٢. متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/TBW3Czz بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٣.

(٢) نهوند القادري عيسى، الاستثمار في الإعلام وتحديات المسؤولية الاجتماعية -النموذج اللبناني- (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٣)، ص١٧٧-١٧٨.

(٣) الزين ولد القاسم، نشأة ومفهوم التنمية المستدامة -التحديات والآفاق بالنسبة للدول النامية، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/ll5rJJr بتاريخ ٢٠١٤/٤/٧.

البعيد.[١] وفي هذا الصدد وضعت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية في منظمة الأمم المتحدة لمنطقة غربي أسيا برنامجاً إنمائياً عام (٢٠١٢م) يتضمن أربعة وأربعون مؤشرا تم ربطه بأهداف التنمية المستدامة العالمي، خمسة عشر منها تتعلق بالمؤشر الاجتماعي، وثلاثة عشر أخرى تتعلق بالمؤشر البيئي، وستة عشر ترتبط بالمؤشر الاقتصادي، وقد صنفت هذه المؤشرات من قبل اللجنة وفقاً لأهميتها بالنسبة للمجتمعات وإمكانية تنفيذها.[٢]

وعرّف الإتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة عام (١٩٨٠م) التنمية المستدامة بأنها "هي التي تأخذ في الاعتبار الاقتصاد والمجتمع والبيئة"[٣]. وهذا ما يبيّن ان للتنمية ثلاثة ابعاد ترتكز عليها:[٤]

أ- **البعد الاقتصادي:** يشتمل هذا البعد على دعم المشاريع الكبيرة وتطوير البنى الإقتصادية للمجتمعات من أجل تحسين النظام الاقتصادي وذلك عن طريق رفع مستوى دخل الفرد والقضاء على الفقر.

ب- **البعد الاجتماعي**: ويتمثل بتطوير المجتمع وتحسين الظروف المعيشية بتلبية احتياجات الأفراد ومتطلباتهم من الصحة والتعليم وفرص العمل.

ج- **البعد البيئي:** ويركز على حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من التلوث أو التدهور واستنزاف الموارد الذي تتسبب به المؤسسات الاقتصادية جرّاء عملياتها اليومية.

وهناك من يرى بأن للتنمية المستدامة بعداً آخر لا يقل أهمية عن الأبعاد الثلاثة السابقة، وهو البعد التكنولوجي الذي يعني التحول إلى تقنيات وتكنولوجيات أنظف وأكفأ، تكون قريبة قدر المستطاع من انبعاثات الصفر (تعني الحد من انبعاث الغازات الكربونية الدفيئة المسببة لتلوث البيئة وخفضها إلى درجة الصفر للوصول إلى انتاج أنظف وبأقل نسبة من النفايات والمخلفات) أو العمليات المغلقة (وهي طريقة مستحدثة تتم فيها اعادة تدوير الصناعات بعد تفكيكها في اماكن مغلقة من اجل التقليل من استهلاك الطاقة والحد من التلوث، ويكون إعادة التدوير كأداة لحماية البيئة) وتقلل من استهلاك الطاقة إلى أدنى حد وترفع كفاءتها أو تحد من استخدام الوقود الأحفوري غير المتجدد (بترول وفحم) والإسراع في استحداث موارد الطاقة المتجددة والاستفادة منها.[٥]

---

(١) فاضل الشيخلي، انعكاسات العولمة على واقع التنمية في دول العالم الثالث، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/9E9CYoP بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢١.

(٢) مؤشرات التنمية المستدامة في المنطقة العربية وربطها بأهداف التنمية المستدامة العالمية، برنامج منظمة الأمم المتحدة لعام ٢٠١٢، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/qQTSvyE بتاريخ ٢٠١٤/٢/٣.

(٣) الطاهر خامره، المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة "حالة سوناطراك"، رسالة ماجستير، (جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، ٢٠٠٧)، ص٢٨.

(٤) عبدالله بن جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/G1g1S6a بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٢.

(٥) بوشنقير إيمان، شبيرة بوعلام عمار، قراءات حول التطور التاريخي لفلسفة التنمية المستدامة، متاح على الرابط التالي:https://2u.pw/Zdcs0F5 بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٥

المبحث الثالث: رؤية الباحث المنهجية

من المؤكد أن عملية التنمية المستدامة ترتبط بالمسؤولية الإجتماعية، وإن قياس فاعلية وسائل الإعلام يرتبط بالاثنين معا، ذلك أن برامج المسؤولية الاجتماعية وأنشطتها في المجالين الاجتماعي والبيئي وتضمينها في استراتيجية وسياسات المؤسسة وأهدافها البعيدة الأمد تعد مدخلاً أساسيا في عملية التنمية، أي أن مساهمة المؤسسة في عملية التنمية المستدامة يتحقق عن طريق تبنيها لممارسات المسؤولية الاجتماعية وبتظافر جهود وشراكة القطاعين العام والخاص من أجل رفاه المجتمع ومعالجة المعوقات التي تواجه تطويره، فهي جزء من متطلبات التنمية المستدامة وذلك بإيجادها برامج اجتماعية واقتصادية وثقافية مستدامة ومستقاة من احتياجات المجتمع وأولياته، إذ أن توفير فرص عمل لأفراد المجتمع والقضاء على الفقر والبطالة وتأمين بيئة عمل صحية وآمنة وكذلك دعم برامج التعليم والصحة، كلها تطبيقات وممارسات تقوم المؤسسة بها وفق برامج مخططة ومدروسة وعملية مستمرة لتحقق منافع اجتماعية وتعزز بها مفهوم التنمية المستدامة على الأمد البعيد، أما علاقة قياس فاعلية وسائل الإعلام في التنمية المستدامة؛ فهي تنطلق من أهداف القياس المتمثلة بإعادة تنظيم عمل المؤسسات الإعلامية بما يخدم عملية التنمية المستدامة، ذلك أن مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها بات يستحوذ على اهتمام العالم وخصوصا على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي واصبح يمثل مدرسة فكرية عالمية اقترن بالتنمية الاقتصادية تارة وبالأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية تارة أخرى، وتكمن أهمية تفعيل الإعلام في تحقيق المشاركة العامة في اتخاذ القرارات التنموية الخاصة بالحكم الرشيد ، والتي شهدت تحولا نوعيا بعد عام ١٩٩٠ اذ اصبحت تعني تحقيق العدالة بين الاجيال في توزيع الموارد الطبيعية.

وفي الختام نود أن نثبت المفاهيم، فمفهوم الفاعلية يعد من المفاهيم الحركية الحديثة التي جاءت مرافقة لدور الإعلام في التعامل مع المشكلات الاجتماعية، بعده من الأدوات الفاعلة في المجتمع والتي يمكن الاستفادة منه في انتاج صور جديدة قابلة للتوظيف في ظل ظروف فرضت الانغلاق التام والانعزال الاجتماعي في مختلف قطاعات المجتمع، ومن هنا تأتي الفاعلية لتكريس أهمية الإعلام في أخذ دور فاعل في انتاج طرق للتعامل مع تلك الظواهر المجتمعية، فالفاعلية لغةً: ترتبط بوصف كل نشاط فاعل، والفاعلية مصدر يقع ضمن المصادر الصناعية من فاعل بمعنى مقدرة أي شيء على تحقيق التأثير، وكذلك الفاعلية تأتي من مادة (فعل)، كذلك من قدرة أي مشروع على تحقيق أهداف اقتصادية بكلفة أقل، والفاعلية اصطلاحاً: تعرف بانها القدرة على اداء الاعمال الصحيحة حتى تتمكن المؤسسة الحكومية من أدائها.

أما مفهوم التنمية المستدامة فيستند إلى مجموعة من الأسس التي تعمل على تحقيق أهدافها، ويعد عمل التنمية في الحفاظ على مستوى اداء الموارد الطبيعية الحالية والمستقبلية كأساس لشراكة الاجيال المقبلة، كما أن التنمية ترتكز على وفق هذا المفهوم على نوعية وكيفية توزيع العائدات وتحسين الظروف المعيشية للمواطنين والحفاظ على البيئة، فضلا عن ضرورة الاستخدام الأمثل لوسائل أكثر تقنية تتوافق مع البيئة للحد من الضرر والاخلال بالتوازن البيئي والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية، وتعديل انماط الاستهلاك السائد والابتعاد عن الاسراف وتبديد الموارد والتلوث البيئي، مما يتطلب عودة مفهوم التنمية المستدامة بالنفع على المجتمع استنادا على مردود الاثار البيئية، فالاستدامة هي التواصل والاستمرارية لنظم الانتاج.

ويتضح مما تقدم ان للإعلام دورا فعالا وحيويا في معالجة المشكلات الاجتماعية التي تنتشر في المجتمع بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية وهذا الدور الفعال يتضح في إمكانية معالجة الظواهر السلبية ومنها ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان وبالتعاون مع المؤسسات الأخرى لدعم خطط التنمية المستدامة ونشر ثقافة حب الوطن والتزام المواطن بسلامة مجتمعه وتجنب السلوكيات والممارسات المشينة التي تجعل الإنسان مسلوب الإرادة لا أمل له في الحياة والمستقبل ، فيكون دور الإعلام فاعل في مواجهة كل ما يعيق عملية البناء والتطوير التي يسعى اليها المخلصون في المجتمع، وعلى وفق ذلك تعمل وسائل الإعلام بصيغ علمية رصينة تهدف إلى نشر مواد مقنعة ومؤثرة من اجل التثقيف والتوجيه بضرورة تجنب السلوكيات المشينة وتجاوزها خدمة للمصلحة الوطنية.

❖ المراجع

الطاهر خامره، المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة "حالة سوناطراك"، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، ٢٠٠٧م.

١) غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، (مصر: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م).

٢) نهوند القادري عيسى، الاستثمار في الإعلام وتحديات المسؤولية الاجتماعية -النموذج اللبناني- (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٣م).

٣) لجنة بروتنلاند: تقرير برنامج الأمم المتحدة، شرح المصطلحات الرئيسية، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/TBW3Czz بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٣م.

٤) الزين ولد القاسم، نشأة ومفهوم التنمية المستدامة -التحديات والآفاق بالنسبة للدول النامية، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/ll5rJJr بتاريخ ٢٠١٤/٤/٧م.

٥) فاضل الشيخلي، انعكاسات العولمة على واقع التنمية في دول العالم الثالث، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/9E9CYoP بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢١م.

٦) مؤشرات التنمية المستدامة في المنطقة العربية وربطها بأهداف التنمية المستدامة العالمية، برنامج منظمة الأمم المتحدة لعام ٢٠١٢، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/qQTSvyE بتاريخ ٢٠١٤/٢/٣م.

٧) عبدالله بن جمعان الغامدي، التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/G1g1S6a بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٢م.

٨) بوشنقير إيمان، شبيرة بوعلام عمار، قراءات حول التطور التاريخي لفلسفة التنمية المستدامة، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/Zdcs0F5 بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٥م.

9) Al-Taher Khamra, Environmental and Social Responsibility as an Introduction to the Economic Corporation's Contribution to Achieving Sustainable Development "The Case of Sonatrach", Master's Thesis, Kasdi-Merbah University, Algeria, Faculty of Law and Economic Sciences, 2007 .

10) Ghada Nassar, Terrorism and Cybercrime, (Egypt: Al-Arabi Publishing and Distribution, 2017).

11) Nahoud Al-Qadiri Issa, Investing in the Media and the Challenges of Social Responsibility - The Lebanese Model - (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2013).